العرب
الخميس 2021/09/16
السنة 44 العدد 12181

«مقالب ذا فويس» كوميديا سوداء تنقد واقع ليبيا المأزوم

المسرح الشعبي في بنغازي يحول أب الفنون إلى حياة يومية لليبيين

يعد المسرح الشعبي أحد معالم مدينة بنغازي الليبية التي طالما كانت منجبة للمواهب وصانعة للنجوم، حتى أنها جعلت من الفنون شأنا حياتيا يوميا، ومن الفن الرابع حالة ثقافية واجتماعية متواصلة مع الواقع المعيش، ولاسيما المسرح الجماهيري الذي يحظى بإقبال كبير على متابعة عروضه التي عادة ما تقدمه بشكل يومي.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أحدث المسرحيات التي تقدم على خشبة المسرح الشعبي في مدينة بنغازي مسرحية «مقالب ذا فويس» التي تم افتتاحها منذ رمضان الماضي، وهي من تأليف وإخراج خميس مبارك.

والمسرحية من النوع البوليسي الكوميدي الذي يقصده المتلقي للبحث عن مساحة للترويح عن النفس والضحك أمام المواقف الطريفة، وتم الاعتماد في نصها على استحضار إطار البرنامج التلفزيوني الشهير «ذا فويس» المخصص لاكتشاف مواهب الغناء، لانتحال الشخصيات السياسية وتقديمها في إطار ساخر يفضح الواقع السياسي في البلاد.

كوميديا ناقدة

تنتمي المسرحية إلى الكوميديا السوداء التي تطرح القضايا المؤلمة والملفات الصعبة بأسلوب يدفع للضحك حيث تنتقد بشدة الأوضاع السياسية في ليبيا ولاسيما خلال السنوات الماضية، وتجعل منها مادة للإضحاك في إطار كاريكاتوري تعود على تقديمه فنانو المنطقة الشرقية الذين يمتلكون طاقات مهمة في مجال الكوميديا وأصبح عدد منهم نجوما شعبيين من الدرجة الأولى، وهو ما يفسره استمرار العروض لأشهر متتالية بشكل يكاد يكون يوميا كما هو الحال في المسرح التجاري المصري.

والعرض من بطولة ميلود العمروني وطارق بوقرين ومراد العرفي وعلي المغربي وبوبكر بن دردف وعبدالعزيز العيساوي ومهند الأوجلي وسند وهبي وعبدالقادر السعيطي وحمادي الطيرة والمطرب عيسى الشريف، بينما يتولى الطيب الطيرة الإشراف العام على العمل.

نقد للواقع الاجتماعي الصعب

وتكفي الإشارة إلى اسم بطل «مقالب ذا فويس» ميلود العمروني لندرك حجم ما توفره المسرحية من مساحات واسعة للضحك والابتسامة، وهو الممثل الذي قدم منذ بداياته في العام 1974 العشرات من الأعمال الكوميدية، بل وكان منظرا للضحك من خلال كتابه «الضحك والإضحاك» الصادر في العام 2004 والذي يعتبر أول كتاب يتحدث عن الضحك في ليبيا من الولادة وحتى الموت.

ويقول العمروني «أنا أول مَن قام بوضع تعريف للضحك في العالم ويؤسفني أن أقول ذلك بنفسي، فأنا عندما قمت بتأليف كتابي 'الضحك والإضحاك' لم أجد أي تعريف للضحك لأن العلماء قالوا إن الضحك ظاهرة لا يمكن وضعها في إطار لأن أسباب الضحك تختلف من إنسان إلى آخر، ومن خلال المَراجع التي استعنت بها وعددها أكثر من أربعين كتابا كلها تجزم بأن الضحك ظاهرة لا يمكن وضعها في إطار، قلت إن الضحك مبني على الفهم، وليس كل الفهم يؤدي إلى الضحك، فأحيانا تفهم مسألة حسابية ولكن ليس فيها أي مثير للضحك، وأقول إن بعض الفهم يؤدي إلى الضحك، والضحك ميزة إنسانية».

وفي الرابع والعشرين من أغسطس الماضي قصد قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر مقر المسرح الشعبي ليتابع عرض «مقالب ذا فويس» وهو ما رأى فيه البعض مؤشرا ليس على دعم المسرح فقط وإنما على مساندة المضامين التي تقدمها المسرحية من خلال المواقف والموسيقى والغناء في تعرية لصراع السياسيين على السلطة في بلد يواجه أزمة متفاقمة منذ عشر سنوات.

المسرح الشعبي

تاريخيا تأسس المسرح الشعبي ببنغازي العام 1936، واحتضن عدة مهرجانات، وكان له دور كبير في الحركة المسرحية، ومن ضمن المسرحيات الشهيرة التي تم عرضها به مسرحية «غريب» لمنصور فنوش، ومسرحية «ضحك ساعة» ومسرحية «عفريتة» ومسرحية «صور عائلية» و«عجب يا دنيا» ومسرحية «كوشي يا كوشة» و«المستشفى».

ومنذ تأسيسه، تعاقبت على المسرح الشعبي عدة أسماء ابتداء من فرقة الشاطئ إلى أن اتخذ اسم المسرح الشعبي للتمثيل والموسيقى بموجب قرار الترخيص رقم 59 بتاريخ السادس من أغسطس 1960 الصادر عن مصلحة الشؤون الاجتماعية والعمل بالمملكة الليبية المتحدة آنذاك، ووفق نائب مدير المسرح الشعبي بنغازي الطيب الطيرة، فإن المسرح انبثقت منه عدة مسارح، حيث ظهر في سنة 1969 المسرح الوطني بنغازي على يد عدد من العاملين في القطاع ومنهم المسرحي والإعلامي والمسؤول الثقافي إبراهيم العريبي، ثم أسس رجب العريبي فرقة «السنابل»، وعبدالحميد القماطي فرقة «العربي» لكن يبقى المسرح الأم هو المسرح الشعبي الذي يقع في موقع استراتيجي وسط بنغازي ما يجعل منه قبلة للجمهور من كافة المناطق.

وقبيل أحداث فبراير 2011 طالب المسؤولون عن المسرح بصيانته ووجدوا دعما من عائشة القذافي، ولما كان في آخر مراحل الصيانة جرت الأحداث التي أسقطت النظام، فتعطل الأمر لبعض الوقت لتتواصل بعد ذلك، وفي الثامن والعشرين من مارس 2013 تم افتتاح المسرح الذي ظهر في حلة جديدة من حيث جمالية التصميم وتميز الأجهزة التقنية، بمسرحية «الهشيم» لمحمد القديري وبطولة أسامة بركة وسعاد خليل وعلي الفيتوري وتوفيق الفيتوري.

وعندما أطلق الجيش معركة الكرامة ضدّ الجماعات الإرهابية في مايو 2014، كان المسرح يوجد في موقع اشتباكات ما جعل منه نقطة الارتكاز للجيش في الحرب، وبعد الإعلان رسميا عن تحرير المدينة في يوليو 2017، تسلمت إدارة المسرح الشعبي مبنى المسرح من القوات المسلحة ومشاة البحرية، وتبين أن الأضرار بلغت نسبة 70 في المئة في المبنى و80 في المئة في المعدات، فتم ترميمه من جديد.

وفي فبراير 2019 قام رئيس الحكومة المؤقتة آنذاك عبدالله الثني بافتتاحه ليعاود نشاطه في احتضان العروض المسرحية والتظاهرات الكبرى، ولكن انتشار جائحة كورونا حكم من جديد على المسرح بالإغلاق لمدة تفوق العام، وفي أبريل الماضي تم افتتاحه للعروض اليومية بمناسبة بداية شهر رمضان مع اتخاذ الإجراءات الاحترازية اللازمة قبل دخول الحضور من تعقيم ولبس الكمامات والتباعد الاجتماعي أثناء جلوسهم على المقاعد المخصصة.

> النشاط المسرحي له مكانة مهمة في بنغازي فالمسرح واحد من ركائز الثقافة شرق ليبيا والمسرح الشعبي عماده

وانطلق المسرح الشعبي في بنغازي في يوليو الماضي في عرض المسرحية الكوميدية الغنائية الجديدة «حفلة ليبيا» تأليف وإخراج فرج عبدالكريم، وبطولة عدد من نجوم الكوميديا، وقال عنها أستاذ العلوم السياسية بالجامعات الليبية مختار الجدال "حفلة ليبيا.. كوميديا سوداء أضحكتني تارة وأبكتني أخرى، بفصل واحد ومشاهد عدة لخصت الواقع والحالة الليبية والصراع القائم منذ 2011 وحتى اليوم، وهي تشخص الصراع الذي وصل إلى الاختلاف في العائلة الواحدة بين الأب وابنه، وبين الجار وجاره. ورسمت صورة قاتمة لراهن المستفيدين من العقود والتحويلات والاعتمادات التي جلبت للوطن حاويات فارغة لا تحتوي شيئا. إسقاط جميل ورائع وإبداع مؤثر يجعل كل من شاهد المسرحية يتأمل في أسباب الصراع الذي قادنا إلى التمترس خلف أفكار ومصالح مما جعل الوطن ينقسم ويتدحرج نحو هذه الهوة السحيقة من الاختلاف».

وخلال الأيام القادمة سينطلق المسرح الشعبي في تقديم عروض مسرحية «شيلوا» تأليف الفنان الكوميدي الراحل صالح الأبيض وإخراج مفتاح بادي لتضاف إلى زخم النشاط المسرحي الذي تعطيه بنغازي مكانة مهمة في حياتها اليومية، فالمسرح واحد من ركائز الثقافة في شرق ليبيا، والمسرح الشعبي عماده في بنغازي.

معالجة للقضايا الحارقة عبر الكوميديا

تعرية للصراع من أجل السلطة

الجماهير ترحب بالدموع والتصفيق الحار بعودة الحياة لمسارح برودواي

نيويورك - عادت الحياة من جديد لأكبر المسرحيات الموسيقية في مسارح برودواي الثلاثاء، بعد إغلاق غير مسبوق استمر 18 شهرا بفعل الجائحة التي تسببت في حالة من الصمت المخيف وألقت بظلالها على حي المسارح في نيويورك بعد أن كان يعج بالحركة في العادة.

وتأتي هذه الخطوة بعد افتتاح أول عمل مسرحي يعرض على خشبات برودواي مطلع أغسطس الماضي وفق شروط صحية صارمة، وهو العرض الأول لمسرحية "باس أوفر" للمخرجة دانيا تيمور، وهي معالجة عصرية لمسرحية "ويتينج فور غودو" أو "في انتظار غودو" للكاتب الأيرلندي الراحل صامويل بيكيت، على مسرح أوجست ويلسون في مانهاتن.

وبدأت الحياة تدب من جديد منذ الثلاثاء في المسارح عبر عروض المسرحيات الموسيقية "هاميلتون" و"الأسد الملك" (ليون كينج) و"الشرير" (ويكيد) أمام الجماهير التي رحبت بالدموع والتصفيق الحار بعودة الحياة لمسارح برودواي.

وبدأ لين - مانويل ميراندا مؤلف مسرحية "هاميلتون" الأمسية بعرض مسرحي ارتجالي مثير تحت اسم "نيويورك، نيويورك" عند باب المسرح وذلك بصحبة الممثلين في المسرحيات الثلاث.

وخاطب ميراندا الجماهير قائلا "عادت مسارح برودواي. ضع كمامة واحصل على اللقاح وتفضل لمشاهدة العرض المسرحي الحي".

كما أعيد عرض مسرحية "شيكاغو" الثلاثاء.

وترتدي هذه العودة معنى خاصا مع مسرحية "كوم فروم أواي" المرتبطة بتبعات هجمات الحادي عشر من سبتمبر التي أحيت الولايات المتحدة السبت الماضي ذكراها السنوية العشرين.

وتعرض مسرحية "كوم فروم أواي" من تأليف الكنديين إيرين سانكوف وديفيد هين اعتبارا من الحادي والعشرين من سبتمبر.

ويروي عرض "كوم فروم أواي" الذي عرفته برودواي منذ عام 2017 وغاب عنها اعتبارا من مارس 2020 بسبب الأزمة الصحية، كيف استقبل سكان عاديون في بلدة غاندر في الجزء الكندي من نيوفاوندلاند نحو 7000 مسافر على متن طائرات هبطت على الجزيرة بسبب إغلاق المجال الجوي الأميركي بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001.

ويقول أحد المنضمّين الجُدد إلى الفرقة جايمس سيول "يُذكّرنا هذا العرض بأن قيم اللطف والرحمة والنعمة لا تزال قائمة حتى في الأوقات الصعبة".

خمسة عشر ممثّلا يرقصون ويُغنّون، وقوفا وجلوسا وجثيا وكأنّ كل الحركات التي اعتادوا على تجسيدها قبل التوقف القسري بسبب الجائحة، عادت إليهم. ويزداد توقهم إلى لقاء الجمهور من جديد فيما تشارف التدريبات في استوديو في جنوب مانهاتن على نهايتها.

وتقول كيو سميث التي لم تعتلِ الخشبة منذ أكتوبر 2019 "اشتقتُ للجمهور وللتواصل معه ومشاركته هذه القصّة".

وتُعرض المسرحية اعتبارا من الحادي والعشرين من سبتمبر قرب ساحة تايمز سكوير، بالإضافة إلى بثّ نسخة مصورة منها الجمعة على منصة "أبل.تي.في".

وكانت برودواي التي تعتبر الرئة الثقافية لنيويورك واحدة من أولى المؤسسات التي أغلقت أبوابها عندما انتشر الوباء في منتصف مارس 2020، لكنها كانت آخر الجهات التي أعيد فتحها للعمل في الولايات المتحدة. واستغرق الأمر شهورا لتطوير أنظمة تنقية الهواء وتحديد كيفية الحفاظ على التباعد الاجتماعي.

ويجب على الجمهور والممثلين والموسيقيين إضافة للعاملين في الكواليس تقديم ما يثبت حصولهم على التطعيمات الكاملة ووضع الكمامات خلال جميع العروض في برودواي وخارج برودواي في نيويورك.

> عودة الحياة لمسارح برودواي العريقة تحيي الأمل بعودة المسرح بعد 18 شهرا من التوقف بسبب الجائحة

وكانت هذه المسارح الشهيرة تحقق عائدات تفوق الـ33 مليون دولار أسبوعيا قبل الجائحة، بينما كانت مسرحيات "هاميلتون" و"الأسد الملك" و"الشرير" هي الأعلى من حيث الإيرادات حيث حقق كل منها أكثر من مليون دولار في الأسبوع الأخير، قبل أن يغلق الوباء حوالي 40 مسرحا في منتصف مارس 2020 مما تسبب في فقدان الآلاف من الممثلين والمسرحيين والموسيقيين والراقصين لعملهم.

وتنظم برودواي وسلطات مدينة نيويورك مهرجانا في عطلة نهاية الأسبوع يتضمن حفلات موسيقية وعروضا في ساحة تايمز سكوير للترويج للمسرح حيث يشارك فنانون من 18 مسرحية موسيقية.

وقال توم هاريس رئيس جماعة (تحالف تايمز سكوير) في بيان "إعادة افتتاح برودواي مثل بساط ترحيب ضخم لسكان نيويورك والزوار للعودة إلى تايمز سكوير".

وتؤكد الهيئة المشرفة على المسارح أنه من الممكن إعادة النظر في القواعد الصحية المفروضة مع احتمال تخفيفها اعتبارا من نوفمبر.

ورغم اتجاه الكثير من المسارح في مختلف أقطار العالم إلى العروض الافتراضية، فإن ذلك لم يعوض العروض المباشرة، حيث يرى الكثيرون أنه وإن كان التكامل بين الافتراضي والواقعي ممكنا، فإن العالم الافتراضي المبني على الاستهلاك ومنطق الربح والسهولة والسرعة قد لا يتحمل فنا مثل المسرح، وبالتالي سيسعى إلى تطويعه لما يناسب المنطلقات التي نشأ منها.

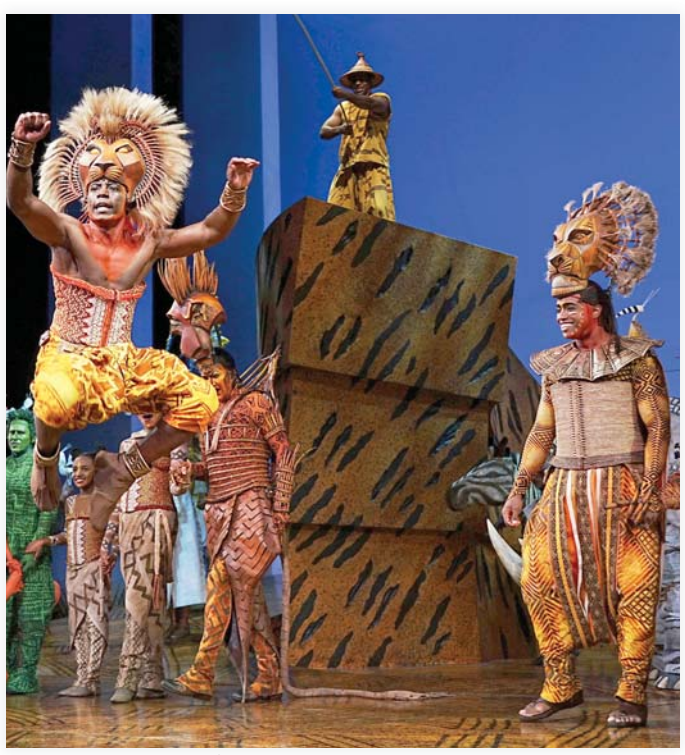

عودة الأمل للمسرح والمسرحيين